اللغة العربية

مجلة نصف سنوية مُحكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية

العدد الرابع والعشرون

اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ

مجلة نصف سنوية محكّمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للّغة العربية.

المدير المسؤول

د. محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس

رئيس التحرير

د. مختار نويوات

هيئة التحرير

- د. سعيد شيبان
- د. عبد الجليل مرتاض
- د. طاهر ميلة
- د. بوزيد بومدين
- أ. سي فضيل محمد
- د. محمد تحريشي
- أ. حسن بهلول
- د. عثمان بدري
- د. صالح بلعيد
- د. عبد المجيد حنون
- أ. مرزاق بقطاش
- د. عبد الرزاق عبيد
- د. فضيل عبد القادر
- د. محمد بن قاسم ناصر بوحجام

تصفيف وتوضيب: نورة مراح

مجلة اللغة العربية

دورية تعنى بقضايا اللغة العربية وترقيتها
يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية.
المجلة منبر حر، وليس كل ما ينشر فيها معبرّا بالضرورة عن موقف المجلس.

قواعد النشر

- ✓ التقيد بالمعايير العلمية والأكاديمية المتعارف عليها : كالتوثيق..
- ✓ أن تكون الأعمال أصيلة لم يسبق نشرها من قبل.
- ✓ ترسل النصوص مرفقة بقرص مسجل باسم رئيس المجلس أو رئيس التحرير على العنوان المذكور أدناه.
- ✓ أن توضع الهوامش والمراجع في آخر المقالة.
- ✓ المقالات التي ترد إلى المجلة لا تردّ إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.

التحرير والمراسلة

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرنكلين روزفلت الجزائر
ص.ب . 575 ديدوش مراد – الجزائر
الهاتف: 25/24 07 23 07 21 (00213)
الناسوخ:07 07 23 07 21 (00213)
الترقيم الدولي الموحّد للمجلاّت (ر.د.م.م) :1112 ـ 3575
الإيداع القانوني:02 7/20

محتويات العدد

كلمة رئيس التحرير.....	أ.د.مختار نويوات	07
النظام النحوي في مستوى النص	أ.د. عبد الجليل مرتاض (ج. تلمسان)	11
اللسانيات وفلسفة اللغة "بين التأسيس والنقد"	د. الزواوي بغورة (ج. الكويت)	41
اللغة العربية بين خصوصيات الهوية وعالمية الفكر "مقاربة لسانية اجتماعية"	د. نعمان بوقرة (جامعي)	75
السياحة واللغة العربية	د. عبد المجيد حنون (ج. باجي مختار عنابة)	95
كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية "دراسة وصفية تحليلية"	أ.. كريمة أيت إحدادن (ج. تيزي وزو)	109
من المنهج ألموضوعاتي إلى منهج النقد الأسطوري في الدراسات المقارنة	د. سامية عليوي (ج. قالمة)	127
مشكلة اضطراب دلالة المصطلح اللساني	د. جيلالي بن يشو (ج. مستغانم)	169
النص العلمي العربي المترجم و إشكالية التواصل	د. الشريف بوشحدان (ج. باجي مختار . عنابة)	185
المعاجم المتخصصة ومكانتها في التراث العربي	د. سناني سناني (ج. بسكرة)	207

مؤشرات الذاكرة الكونية في رواية "اعترافات أسكرام" **للكاتب عز الدين ميهوبي**	أ. د. عثمان بدري (ج. الجزائر)	225
التعمية في خدمة المجتمع	د. أبو بكر خالد سعد الله (المدرسة العليا للأساتذة – القبة- الجزائر)	241
أفكار في تعليم اللغات في الجزائر	أ. د. صالح بلعيد (ج. تيزي وزو)	289

كلمة رئيس التحرير

من عوامل نشأة الشعر الحرّ في أدبنا المعاصر

أ.د. مختار نويوات

كثيرا ما أسمع في الملتقيات التي تُعْقَدُ، هنا وهناك، وفي ندوات جامعيّة، قصائد ممّا يُدْعى بالشعر الحرّ أو يرى أصحابه مخلصين أنّه كذلك، معجبين بإبداعهم إلى أقصى حدود الإعجاب، جاهدين مجتهدين في إبراز روعته وجماله بما أوتوا من قدرة في الأداء الصوتيّ.

وكثيرا ما أسألُ المترشّحين إلى شهادة دكتوراه الدولة عن تعريف الشعر الحرّ، في دراستهم لبعض نماذجه، وعن نشأته وأسبابها وعن تطوّره في النصف الثاني من القرن العشرين فأجدهم لا يعرفون عن ذلك شيئا. بل رأيتهم لا يّميّزون بينه وبين ما سمّاه بعضُ أدباء المهجر، في القارّة الأميريكيّة، بالقصيدة النّثريّة وحذّروا من أن يُخْلَطَ بينها وبين النّثر.

فإلى طلبتي أوجّه هذه الكلمة، لا هيّابا ولا وَجِلا، لأنّني أستاذهم ولأنّهم عرفوا مقدار محبّتي وإخلاصي لهم وإلى من أكنُّ له المودّة والتقدير من شباب وطني الذي "لو شُغِلْتُ بالخُلْد عنه ..."

وأقرّر صادقا، ورغم ما توحي به مقدّمة هذه الكلمة، أنّني لا أفضّل الشعر العموديّ على الشعر الحرّ؛ فلكلّ منهما عباقرة وسبّاقون، وفي كلّ منهما متطفّلون على الفنّ والفنّ يتبرّأ منهم. وقديما قيل :

وَكُلٌّ يَدَّعي وَصْلا بِلَيْلى وَلَيْلى لا تُقِرُّ لَهُ بذاكا.

عكف الأدباء العربُ بعد اطّلاعهم على الآداب الأجنبيّة من أوروبيّة وهنديّة وفارسيّة على نقلها إلى العربيّة فانقاد لهم النثر واستعصى عليهم الشعر كما استعصى على غيرهم. فَلِكُلّ لغة خصائصها ولكُلّ جنس تفكيره وعاداته ولكلّ شعر مقاييس وطرائق في التعبير ودلالات رمزيّة لا يشاركه فيها غيره لانتمائه إلى حضارات متباعدة وثقافات هي نتيجة البيئة بأوسع معانيها والبيئة جغرافيّة كانت أم ثقافيّة أم اقتصاديّة تختلف من أرض إلى أرض ومن عصر إلى عصر ومن عِرْق إلى عرق.

نقلوا الشعر الأجنبيّ إلى النثر العربيّ للمحافظة على روحه ومعانيه وجماله فهمدت روحه وبَهتتْ معانيه وشاهَ جمالُه فَمُجَّ لزوال رونقه. ما كان شعرا بإيحاء كلماته ومتعةً بتأثير موسيقاه فَقَدَ وسائله فأخطأ مرماه. ولم يسلم من كُلّ ذلك إلاّ النزر القليل من النماذج الشعريّة الرفيعة كمقاربة المنفلوطيّ لقصيدة " الصلاة " La prière pour tous)) للشاعر الفرنسيّ فكتور هيجو. ولا عجب في ذلك فالمنفلوطيّ مبدع النثر الحديث وأسلوبه إلى الشعر أقرب منه إلى النثر.

عدلوا عن النثر إلى الشعر العموديّ معتمدين مبادئ العروض كما قرّرها الخليل فأرهقهم البحر الواحد وأعنتهم الرّويّ وعجزوا عن التوفيق بين النصّين الأجنبيّ والعربيّ فنوّعوا في البحر وفي الرّويّ كما فعل الأندلسيّون قبلهم في موشّحاتهم فما أغنى عنهم ذلك فتيلا. كثرت هذه المحاولات في أواخر العشرينيّات وفي الثلاثينيّات وبالأخصّ في الدوريّات وفي مقدّمتها مجلّة "الرسالة" التي كان يديرها أحمد حسن الزيّات.

وجدوا أن لا شعر بلا موسيقى وبدون وزن فراح المنظّرون يقترحون الحلول لمشكلة نقل الشعر الأجنبيّ إلى الأدب العربيّ. ومن جملة ما اقترحوا المحافظة على الأوزان الخليليّة و إرسالُ الرويّ، فنشأ ما سُمِّيَ آنذاك بالشعر المرسل. وهو ما يُلْتَزَمُ فيه البحر ويختلف الرويّ من بيت إلى آخر تبعا للمعنى. ومن نماذجه بعض المقطوعات في مسرحيّة " عنترة " لشوقي.

تحرّر الشعر المرسل من الرويّ، ولا أقول من القافية لأنّ الرويّ غيرُ القافية، ولم يتحرّر من العروض فكان ذلك عقبة في سبيل الترجمة ومَدْعاة لنفور القارئ من هذا النوع غير المُجدي رغم سهولته. وقديما لم يعدّ الأدباء الرجز شعرا حقيقيّا مع أنّه مؤسَّس على رويّين متتابعين فيبقي محصورا في نظم المتون العلميّة.

ومن الشعراء من آثر مقاربة المعنى على الترجمة " الصّادقة " وإن كان الصدق الصادق مستحيلا في الترجمة نثرا كانت أم نظما؛ إنّما يُسْتَعْمَلُ اللّفظ على سبيل التجوّز. وتدعى هذه الطريقة تطويعا. والتطويع الناجح إبداعٌ ثانٍ وإن تَرسَّمَ فيه المُطوِّع خُطى الشاعر الأصليّ. تغلب فيه الروح العربيّة ومقوّماتها وخصائصها وأسُسُ جمالها الفنيّ. فهي نقل من بيئة إلى بيئة وهي تعريب لا ترجمة. ومن خير ما رأيت في ذلك، على كثرة نماذجه، تطويع حافظ إبراهيم لقطعة من مسرحيّة "ماكْبيث" لشكسبير. تقرؤها فتجزم، لولا مطلعها، أنّها من نفحات المتنبّي أو البحتريّ أو أبي تمّام. غير أنّ هذا النّوع من المقاربات يقتضي العبقريّة الفذّة والموهبة الشعريّة المتميّزة وعناية اللّه. وهي من النادر.

في ثورة عارمة على القصيدة العموديّة أو شبه العموديّة وعلى العروض الخليليّ دعا بعض الشعراء والمنظّرين إلى التحرّر من أغلال البحور المركّبة والحرف الواحد رويّا والبيت بشطريْه وبعروضه وضربه. ودعوا إلى ما سمّوه "الشعر الحرّ".

البحور التي استساغها الشعراء ونظموا عليها من الجاهليّة إلى يومنا هذا تنقسم في النظريّة الخليليّة إلى بسيط ومركّب. فالبسيط ما أُسِّسَ على تفعيلة واحدة كالكامل (متفاعلن)، والهزج (مفاعيلن)، والرمل (فاعلاتن)، والمتقارب (فعولن)، والرجز (مستفعلن)، والمتدارك (فاعلن). والمركّب ما رُكّب من بحرين كالطويل المؤلّف من المتقارب والهزج (فعولن مفاعيلن أربع مرّات)، والمديد المكوّن من الرّمل والمتدارك (فاعلاتن فاعلن أربع مرّات: في النظريّ)، والبسيط الجامع بين الرجز والمتدارك (مستفعلن فاعلن أربع مرّات).

أقصى المنظّرون للشعر الحرّ البحور المركّبة ولم يعتمدوا إلاّ البسيطة فلا نجد فيه إلاّ تفعيلة واحدة لازمة في القصيدة كلّها. ولم يحتفظوا لا بالرويّ ولا بعدد التفاعيل كما قرّرها الخليل وثبّتها الأدب العربيّ طوال القرون الستّة عشر. لذلك نجدُ التفعيلة الواحدة يختلف عددُها من بيت إلى آخر. وبَرّر المنظّرون كُلّ ذلك بأسباب عديدة لا يتّسعُ المقام لذكرها. وكان فيهم المقتصدُ كنازك الملائكة والمغالي كالكثير من اللّبنانيّيْنَ المتأثّرين بالآداب الغربيّة الدّاعين إلى التجديد الكامل في الصورة والمضمون. وسنعود إلى هذه القضيّة ودواعيها ببعض من التفصيل وفي مناسبات أخرى.

إنّ ما دعاني إلى إيثار هذه القضيّة ما سمعت أو قرأت لطلبتي ولبعض الناشئة من إبداع يرونه " شعرا حرّا " وليس منه في شيء لأنّهم لا يلتزمون بمبادئه. رأيتهم ينثرون ظانّيْنَ أنّهم ينظمون، أو يمزجون النثر بالنظم معتقدين صادقين أنّ الحريّة في هذا المزج، أو ينتقلون من تفعيلة إلى أخرى جاهلين أن الشعر الحرّ لا يسمح لهم بذلك، أو غير منتبهين، لعدم تمكّنهم من الوزن ومن موسيقى الشعر العربيّ.

والحقيقة التي لا مراء فيها أنّ الوسيلة الوحيدة للإبداع في الشعر، مهما كانت الطريقة المتّبعة فيه، الموهبة، وهي من اللّه، والتمرّس بنماذجه السامية الخالدة تمرّسا حقيقيّا قوامه المثابرة والحسّ المرهف والبديع الجميل الذي جُبِلَتِ النفوس على حُبّه.